لكن جعل ذلك لتبيين الريب وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف
والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال ايضا عند قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير عند قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله
يقرر تعالى انه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خلق السموات والارض
وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله اولياء يعبدونهم وانما
عبد هؤلاء المشركون معه الهة هم يعترفون انها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما اخبر عنهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذا
لك وهو تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له ثم قد ارسل رسله من اولهم الى اخرهم يزجرهم عن ذلك وينهاهم عن
عبادة من سوى الله فكذبوهم انتهى كلامه والمقصود بيان شرك المشركين
الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب اليه
وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغا
ثة بهم في الشدائد انه من الشرك الذي كفر الله به المشركين وبيان الشفاعة
كلها لله ليس لاحد معه من الامر شيء وانه لا شفاعة الا بعد اذن الله وانه
تعالى لا ياذن الا لمن ارتضى قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد كما تقد
مت الادلة على ذلك ومعلوم ان اعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله
هم الرسل وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يتقدمونه بالقول بين يديه
ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم وامرهم فياذن سبحانه لمن يشاء ان
يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى والذي يشفع عنده
انما يشفع باذنه له وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته
ان يرحم عبده وهذا ضد الشفاعة الشركية التي اثبتها المشركون

ومن وافقهم

ومن وافقهم وهي التي ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه وعن عوف ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت
من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه فاسعد
الناس بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل التوحيد الذين جردوا التو
حيد لله واخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا فاخبر سبحانه انه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع
الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع فاما المشرك فانه لا يرتضيه ولا
يرضى قوله فلا ياذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بامرين
رضاه عن المشفوع له واذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الامرين لم توجد الشفاعة
وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فانه الذي اذن والذي قبل والذي
يرضى عن المشفوع والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن
له ان يشفع ليكرمه وينال فالشفاعة التي نفاها القران ما كان فيها شرك والتي
اثبتها سبحانه في مواضع من كتابه وبين النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تكون
الا لاهل التوحيد كما تقدم في حديث ابي هريرة وعوف ابن مالك فمتخذ
الشفيع مشركا لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب وحده الهه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)